النخالة: وحدة الساحات هي وحدة الساحة الفلسطينية

معركة جنين فخر للشعب الفلسطيني

الخنادق
كاتب ومحلل سياسي

خاضت حركة الجهاد الإسلامي معركتين في قطاع غزّة، ردت خلالهما على اغتيال كيان الاحتلال لمجموعة من قادة مجلسها العسكري (في آب / أغسطس ٢٠٢٢ – معركة وحدة الساحات، وفي أيار / مايو ٢٠٢٣ – معركة ثأر الاحرار). ومنذ أكثر من سنتين، تتصدّر الكتائب التابعة للجناح العسكري لهذه الحركة أعمال المقاومة في مناطق الضفة الغربية، الى أن خاضت كتيبتها في جنين أيامًا قتالية (معركة "بأس الاحرار" في حزيران / يونيو ٢٠٢٣، ومعركة "بأس جنين" في تموز / يوليو ٢٠٢٣)، تصدّت خلالها لمحاولة الاحتلال استهداف حالة المقاومة واستهداف مقاتليها، مظهرة تطورات استراتيجية، تشير الى بداية انقلاب ميزان القوّة في الضفة. في هذا الإطار، شرح الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين زياد النخالة، المشهد في الضفة الغربية، وما وصلت اليه المقاومة رغم تعقيدات الساحة، متطرقًا الى مفهوم وحدة الساحات، وكيف تتجسّد ليس فقط على المستوى الفلسطيني إنما في المنطقة أيضًا.

الضفة: وحدة ميدان تعكس إرادة الشعب الفلسطيني

"كانت رسائل الاحتلال من العدوان على الضفة وجنين واضحة: إمّا أن تخضعوا أو الصدام، والشعب الفلسطيني لم يقبل الخضوع، ولم يقبل التهديد، رغم الشهداء وتضحيات ذويهم"، وأوضح النخالة أن ذلك ينطلق من أن الشعب أصبح لديه " قناعة أن لا جدوى من المفاوضات، وهذا تجاوزناه، بل حتى التنسيق الأمني، أن يكون هناك جهة فلسطينية تقبل بالاحتلال ومتواجدة تحت الاحتلال بإدعاء أن هناك مشروعًا وطنيًا، هذه مسألة انتهت، واتفاق أوسلو انتهى وأصبح خلفنا. الشعب الفلسطيني بات متمرسًا بالنضال ومتمرسًا بالسياسة، لم تعد تمر عليه البروباغندا".

وأكّد على أنّ "هذا المشهد يعكس إرادة وقوة لدى الشعب الفلسطيني ولدى المقاتلين بشكل عام وعلى وجه الخصوص مقاتلي حركة الجهاد الإسلامي. هذه القوة برزت في تصدي المقاومين في مخيم جنين مع إعطاب آليات الاحتلال". كما "عزّز روح المقاومة في الضفة الغربية" رغم أنها تشهد منذ فترة طويلة فيها حالات مقاومة عمليات فردية وأجواء المقاومة، وظهور الكتائب، فكان "ما جرى في جنين معركة فخر للشعب الفلسطيني".

شدّد النخالة على الوحدة البارزة في الضفة الغربية، اذ يقاتل الجميع من كلّ الفصائل كتفًا الى كتف، واصفًا أنّ ما يوجد في مناطق الضفة هو " عمل مشترك، وحدة ميدان أكثر تطورًا من مشهد الغرفة المشتركة في غزّة نحن نتقاسم السلاح، ونتقاسم الطعام، وهذا أفضل مشهد يمكن أن نصل اليه فلسطينيًا في المقاومة. وأضاف "وحدة الميدان تتجاوز الخلافات السياسية وتفرض على صانع القرار السياسي الفلسطيني هذا المشهد الوحدوي ليكون نموذجًا في الوحدة".

قطع الطريق على الاقتتال الداخلي.. الجهاد الإسلامي منفتحة على الجميع

الوحدة وتصويب البندقية فقط ضد الاحتلال، ليست فقط على مستوى تجاوز الخلافات الفصائلية إنما أيضًا عدم افساح المجال للصدام مع السلطة الفلسطينية وأجهزتها الأمنية بما يخدم الاحتلال، فـ "التوترات بين المقاومين والأجهزة الأمنية الفلسطينية لا يمكن أن تدفع نحو اقتتال داخلي، لأن ليس لدينا برنامج صدام، فمشروعنا مقاومة الاحتلال، لكننا لا نعرف بماذا تفكر السلطة الفلسطينية".

ومن باب ضرورة الفصل بين السلطة وممارساتها وبين حركة فتح دعمًا لوحدة الصف الفلسطيني، قال النخالة: "نحن نعمل في الضفة الغربية مع شباب حركة فتح ومنفتحين على فتح بدون حدود وعلى كتائب شهداء الأقصى. ما يوجد على الأرض يمثل حالة مقاومة تشمل كل الفصائل".

> هذا المشهد يعكس إرادة وقوة الشعب الفلسطيني والمقاتلين بشكل عام ومقاتلي حركة الجهاد الإسلامي بشكل خاص وما يوجد على الأرض يمثل حالة مقاومة تشمل كل الفصائل

دور حزب الله مع المقاومة الفلسطينية يجسّد وحدة الساحات

لفت النخالة الى أنه "عندما طرحنا وحدة الساحات، كان الهدف الأساسي منها وحدة الساحة الفلسطينية"، لكن أيضًا "وحدة الموقف المحيط"، وتلك كانت رسالة المهرجانات الخمس التي أقامتها الحركة بالتزامن في غزّة، وجنين، ولبنان، وسوريا، واليمن، وذلك بعد معركة "وحدة الساحات".

وتابع "الجميع يعمل على أن تكون المقاومة الفلسطينية، مع المقاومة اللبنانية، مع كل المقاومات في المنطقة متعاونة، ونحن نسير على هذه الخطوات، وهناك محور يملك الفكرة وهناك تعاون مع كافة القوى، وخصوصًا مع حزب الله، اذ إنّ التعاون كبير معه وليس جديدًا".

واستعرض النخالة دور حزب الله بما يجسّد وحدة الساحات نظريًا وعمليًا، إذ الحزب " في أكثر من معركة كان جزءًا منها حتى ولو بشكل فني أو تقني أو معلوماتي... وهو يقدم ما يستطيع من خبرات ورؤى وغيرها... هو أصبح جزءًا من مشهد المقاومة الفلسطينية بطموحاتها بتحرير الأرض المحتلة". بالإضافة الى "استعداد حزب الله الكبير لأن يقف مع فلسطين والجهاد في فلسطين، ولو كانت هناك تطورات هائلة في المشهد الفلسطيني فإنّ حزب الله لن يكون بعيدًا عن المعركة".

وأشار النخالة الى أنه "في جنين، لو حدث أكثر مما جرى، غزّة كانت لتكون في هذه المعركة، وكانت هناك استعدادات من حماس، واستعدادات جدية في الخارج، ولاحظت ذلك من خلال خطاب السيد حسن نصر الله، عندما أشار لإمكانية تدخّل لبنان، هذه خطوة مهمّة لتجسيد وحدة الساحات".

ولفت النخالة الى أنّ "المراقب لحزب الله يجد أنه يكون فلسطينيًا أكثر من الفلسطينيين، أذ إنّ بعضهم ذهب الى توقيع سلام مع الاحتلال"، فيما أنّ مشروع حزب الله يضع في قلبه تحرير القدس والأرض الفلسطينية. وبالتالي لن يقتصر الأمر على دعم حزب الله ومساندته للفصائل الفلسطينية بل أيضًا "في أي معركة قادمة الفلسطيني لن يكون بعيدًا عن خط القتال ضد إسرائيل بجانب حزب الله، لان الحرب هي على فكرة المقاومة"، حسب ما أكّد النخالة.

متى يصبح استشهاد سيدنا الحسين (ع) مدخلًا إلى الوحدة الإسلامية؟

د.زكريا حمودان
كاتب ومحلل سياسي

لقد استشهد سيدنا الحسين(ع) بأبشع طريقة ممكن ان تحصل في تاريخ البشرية، وهو الذي كلما قعد مسلمٌ للصلاة ذكره في صلاته قائلًا: اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد. فهل هكذا يكون التعاطي مع آل سيدنا محمد، أليس السيف الذليل ممرٌ للتفرقة هو وضاربه؟

نعيش في كل عام ذكرى استشهاد الحسين حفيد النبي الأكرم، سيد من سيدا أهل الجنة، ونقف نبكي الحسين والحسرة تدمي قلوبنا، لكن كذلك يجب ان نتوقف لبرهة عند عالمنا الاسلامي، لندعو لوحدته، لتكن رسالة الحسين(ع) فيما خص الدنيا هي شعارنا، ولنتوحد فالآخرة لن تزل والسلام.

المسلمون اليوم يعملون وكأن الدنيا باقية وهو الذي استشهد وكأن الدنيا لم تكن، لذلك يجب ان نتوقف عند ما نريد من هذه الدنيا لهذه الأمة، فالحسين(ع) استشهد لتبقى الأمة، وما ذكراه اليوم الا رسالة لنا، توحدوا على حب الحسين(ع) وعلى استشهاد الحسين(ع)، توحدوا على دين محمدٍ وآل محمد، توحدوا وكأن الآخرة لم تزل.

ماذا يحصل اذا توحدنا كمسلمين في تاريخ استشهاد الحسين(ع)؟

اذا عاد بنا التاريخ الى الوراء ووقفنا وقفة عاقلٍ متعقل لواقع الأمة الاسلامية لوجدنا انفسنا نبحث عن الوحدة الاسلامية دون ان ندري، وسنجدها دون ان ندري.

نتوقف هناك حيث استشهد الحسين(ع)، ونبدأ ببناء تاريخنا الاسلامي بعقلانية ودون تعصب، نتوقف عند مسيرة آل بيت رسول الله وصحبه الأبرار المنتجبين، ونأخذ ما اجتُمع حوله وما اختُلف فيه، نتحاور دون شروط مُسبقة ومع ثوابت واضحة ومرتكز رئيسي هو الاسلام ونبينا محمد وآل بيته، ولننطلق دون قيود او شروط او احكام، ولا نتشبث برأي ولا نعبث ببعضنا البعض تاركين لاعداء الاسلام جميع الامكانيات التي تسمح لهم بالاستفراد بنا وبتفاصيل ديننا الحنيف، فسروها كما يريدون واعطونا اياها لنرمي بعضنا البعض بها.

التفرقة التي حذرنا منها الرسول الاكرم

يُردد البعض عبارات مُهمة جدًا ولكن لا يُطبقون منها الا ما هو مناقض لها، يتسابقون هنا وهناك ليقولوا انه لا فرق بين عربي واعجمي الا بالتقوى، ثُمَ يتهجموا على كل من يختلفون معه سياسيًا، فيتهجم بعدها اتباعهم حتى على دين اخيهم المسلم ناسفين كل القيم التي اتت في فحوه رسالة الدين الاسلامي. وهذه المعضلة التي يعيشها المسلمون اليوم متواجدة لدى مختلف الجهات بشكلٍ متفاوت ولكنها حيثما وُجدت هي خطيرة.

في الحديث عن التفرقة لا بُدَّ وان نتوقف عند العمل الذي تقوم به الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا في تغذية التفرقة، فها هي منصات المشايخ وقنواتهم تنشط في بريطانيا، وها هو الاميركي لم ينهي فتنته الخبيثة في الشرق الاوسط وعبر وسائل التواصل الاجتماعي.

ما نحتاجه اليوم فعلًا ان نقف جميعنا كل يوم لنبكي على انفسنا لان بعضنا لم يعي رسالة استشهاد الحسين(ع) حتى الآن، ولم يبرح ينتظر هذه الذكرى ليخرج الحقد على باقي المسلمين، فيأخذ صور لبعض المبالغين في حبهم للحسين(ع) ليُروج مواد تُفرق ولا تجمع، في المقابل تراه يُبالغ أكثر لو حصل مع مشغليه من اصحاب الفتن عارض صحي بسيط، فيندب ويلطم الى ما شاء الله، هكذا هم، وهكذا واقعنا الاسلامي وهكذا نرى استشهاد الحسين(ع)، مدخلًا الى الوحدة الاسلامية وممرًا طبيعيًا لكل المسلمين نحو تجديد بيعتهم لآل رسول الله صل الله عليه وسلم.

> هذا المشهد يعكس إرادة وقوة الشعب الفلسطيني والمقاتلين بشكل عام ومقاتلي حركة الجهاد الإسلامي بشكل خاص وما يوجد على الأرض يمثل حالة مقاومة تشمل كل الفصائل

التحليل الإخباري

«إسرائيل».. لا بديل عن الانهيار

عماد الحطبة
كاتب ومحلل سياسي

تشدنا القنوات الإخبارية كل يوم إلى تغطيتها للتظاهرات التي يقوم بها الإسرائيليون في مدن فلسطين المحتلة، احتجاجاً على التعديلات القضائية. نشاهد مظاهر لم نألفها في تعامل كيان الاحتلال مع مستوطنيه، ونشهد اعتقالات وخراطيم مياه وتعنتاً حكومياً، وتتوالى الإعلانات عن الانسحاب من التطوع والاحتياط في أركان "جيش" الكيان المختلفة.

التعديلات القضائية المقترحة تمنح الكنيست الحقّ في إعادة سن القوانين التي نقضتها المحكمة العليا، وتمنع المحكمة من مناقشة مايسمى القوانين الأساسية، وتحدّ من إمكانات اعتبار رئيس الحكومة فاقداً للأهلية. ويرى التيار العلماني أن هذه التعديلات تعطي حصانة للفاسدين من أقطاب اليمين الديني والمتطرف، من أمثال أرييه درعي وإيهود أولمرت ونتنياهو نفسه، وأنه سيعيد قوانين منحت مزايا للمتدينين المتعصبين. يبدو الأمر منطقياً، وديمقراطياً أيضاً، بحسب أحد المحللين على قناة صهيونية التوجه، رغم نطقها باللغة العربية.

يرى البعض المتشائم، ويشاركه الليبراليون من أنصار "السلام العادل والشامل"، أن ما يحدث ليس سوى زوبعة في فنجان، وأنه يعبر عن أزمة داخلية، لكنها ليست أزمة بنيوية، وأن الأمور ستعود إلى نصابها بسقوط حكومة نتنياهو بفعل الضغوط الأوروبية والأميركية على بعض أطراف الائتلاف، أو أن الأمور ستتطور إلى مواجهات عنيفة بين المحتجين وأنصار اليمين المتعصب. عندها، ستجد الشرطة مبرراً لفض الاحتجاجات بالقوة، واتخاذ بعض الإجراءات التي تسمح بنوع محدود ومحصور من الاحتجاجات، كما يحدث في الكثير من الدول الرأسمالية.

وأما المتفائلون فيرون في الاحتجاجات أزمة بنيوية عميقة في بنية كيان الاحتلال، وأن استمرارها وتطورها هو المسمار ما قبل الأخير في نعش هذا الكيان، ويبقى السؤال: من يدق المسمار الأخير في هذا النعش؟ فمنذ قيام "دولة" الاحتلال عام ١٩٤٨، لم يمر يوم من دون أن نسمع أو نقرأ عن تفسخ مجتمع الاحتلال وذهابه نحو الانهيار. ما حدث أن تلك "الدولة" تمكنت من صهر الآتين من كل أصقاع الأرض في هوية جديدة: الإسرائيلية، وتفتيتنا نحن إثنياً وطائفياً وسياسياً.

بدا الأمر كأن العصر الإسرائيلي آتٍ ليسيطر على منطقتنا. ترسخ هذا الاعتقاد بعد زيارة السادات لـ"تل أبيب"، والاجتياح الصهيوني للبنان، وقمة فاس، واتفاقيات أوسلو. كانت "إسرائيل" في كل مكان، وتعالت الأصوات الجانحة إلى "السلام"، وأصبح خطاب المقاومة لغة خشبية. هؤلاء المحتجون في الشارع سيخرجون مرة أخرى في مواجهة اليمين الديني المتطرف، وهذا اليمين الذي يشعر بأنه شكّل حكومة أحلامه وأصبح يشكل الأغلبية لن يتنازل عن مكتسباته، سواء من خلال التعديلات القضائية أو غيرها.

فَشِل الربيع الصهيوني، وفشل الحل الاقتصادي الإبراهيمي، وفشلت حكومتا يمين الوسط واليمين المتطرف، ونجحت المقاومة في الصمود في جميع الساحات. أزمة "إسرائيل" عميقة ومترسخة وغير قابلة للحل في المدى المنظور، ولا بديل أمامها سوى الانهيار. إن القوى الوحيدة القادرة على تعبئة الفراغ، هي قوى المقاومة التي ترفع شعار التحرير غير المشروط بالزمان أو المساحة، فكل بقعة يسيطر عليها مقاومون ببندقياتهم هي أرض محررة، حتى لو كان "جيش" الاحتلال يحاصرها.